

مجنون لیلی



الدكتور عائدة الخوري



مجنون لیلی

مسرحدی شاعریت و لاریں خمسہ فصول



حقوق الطبع والتمثيل محفوظة لصاحبة المسرحية
وكل نسخة غير موقع عليها بتوقيعها تعد مزورة

الناوين بخط الأستاذ سيد إبراهيم

عبدالمجيد

اللوحات بريشة الفنان جمال كامل

الهنداء

يُكَلِّمُ نَزِيهَتُوهُ حَمِيَّةَ الْبَيْدِ أَزِيهَتُوهُ الْعَرَبِ
يُكَلِّمُ نَزِيهَتُوهُ الشَّجِيحَ وَالْمُتَمِيعَ وَالْعَلْبِ
يُكَلِّمُ نَزِيهَتُوهُ صَبْرَهُ الْحَبِيبِ وَخُسَانَهُ فِي الْهَبِ
أَرْفَعَهَا كُلُّ فَوْى "لَيْسَتِي" وَإِنْ كَانَتْ "خَشْبَتِي"
أَزُولُ مَحْنُوهُ بِحُبِّي أَوْ بِشَعِيرِ أَزُولُ

زمن الرواية : صدر الدولة الأموية
مكانها : بادية نجد

أشخاص الرواية :

ليلى

قيس

رقية : أم ليلى

المهدي : أبو ليلى

ورد : زوج ليلى - من ثقيف

الملوح : أبو قيس

سمراء : أم قيس

زياد : راقية قيس وصديقه

منازل : فتي عامري

دعد ، هند ، زينب ، أسماء ، سلى : صواحب ليلى

الفصل الثاني

الحشر بالله

أبيات صغيرة بينها ثبات من عامر . دعد وهند وزينب وليلى وأسماء
في زيارة صاحبتهن سلمى ينفذهن :

هند : ستمت حياة كم تكدر صفوها !

فوالله لم يعذب لوأريدها ورد

وأعجب شيء أن جنتكم بجها

وأولى بها الهجر المبرح والصد

فإن أوعدتكم أنجزتكم وعيدها

وإن وعدت فالوعد يتبعه الوعد

دعد : لقد أنكرت هند الحياة ولم أكن

لأحسب أن الشمس تُشكرها هند

فها نحن في عزِّ الشباب وظلِّه
نميس ومن أرداننا يعبق الورْدُ
وليس لنا من شاغل غير مغزل
وغير لسانٍ ليس من شأنه الجِدُّ
ليلي : ألا فانسيا أمر الحياة فإنها
للغزِّ وباب كلِّ عن فتحه الجهدُ
ضللنا فما نندى أنحنُ بفكرة
من البؤس أم بؤس الشباب هو السعدُ

« يسع وقع أقدام قريية »

زينب : « إلى ليلي ثم إلى أسماء »

ألا أنصق يا كليل : أسماء خبري

أسماء : كريم أتى ضيفاً فتم به العقدُ

« يقترب الزائر فاذا به قيس بن الملوح فتعرفه سلمى وترحب به »

سلى : ألا مرحباً بالضيف قيسُ بن عامر

وسيدُ فتيان الحى الماجد الفردُ

قيس : نزلتُ بكم ضيفاً فأصبحتُ سيداً

وما أنا إلا فى مودتكم عبدُ

خرجت أريد الصيد فاصطلت طيبةُ

لها صارمٌ فى اللَّحْظِ يُعوزه الحدُّ

فأردفتها خلنى وقلتُ لنأقى

للى بيت سلى حيثُ يصفولنا الورْدُ

« إلى خاتمه سعد » :

فيا سعد هات الصِّيدَ وانحره هاهنا

على مشهدٍ منا وبارك لنا سعدُ

وأسعِرْ لنا ناراً وأحسنْ شواءه

ليؤكل منه اللحم والعظم والجِيلةُ

« ضحك من الجميع ، يشوى سعد الظبية » .

قيس : « ناظراً إلى الظبية تشوى »

ألا إنها نار المجسم وملحد
قضى الله أن يشوى ولم يطوره اللحد
فيا ويحها من ظبية شاء نحسها
بأن تغتدى إكلًا تلتد به هند

هند : « ضاحكة »

ولم قلت وهند لم تقل دعد، إنها
لمخرمة بالاكل، ما هزها الوجد

دعد : « غصبي »

كني هند هزاً إنما أنت غرة
ويا حبذا لو كان يسيفك الرشد

سامي : « تحاول أن تثير الحديث فتلثت إلى ليل فتلقيها مطرقة صامئة »

حنانيك ليلي ! ما لرأسك مطرًا

وما للأُمُور المتعبات به تعدُّ ؟

وهل بعد هذا اللهو يا ليل آخر ؟

ليلي : « تنبه وكأنها تفيق من إغماءة »

وَحَقَّكَ هَذَا اللَّهْوُ لَيْسَ لَهُ نَدُّ

ولكنني أطرقتُ خيفةً مرَّةً

سريعاً وصفو الدهر ليس له عودٌ !

« ينتهي سعد من شي الغلبة فيدعو الجمع قائلا »

سعد : هَلُمَّ يَا حَسَانَ الْحَيِّ حَانَتْ سَاعَةُ الْأَكْلِ

هَذَا اللَّحْمُ مَشُوبًا شَهِي الطَّعْمِ وَالشَّكْلِ

وَهَذَا التَّمْرُ قَدْ طَابَ فَأَنسَانَا جَنَى النَّعْلِ

وَهَذَا اللَّبَنُ الْعَذْبُ وَهَذَا الْحَلَبُ الْمَغْلِي

هَلُمَّ وَكُلِّي مَا شِئْتَ حَانَتْ سَاعَةُ الْأَكْلِ !

« ينهات الجمع على الطعام »

زينب : ألا بورك في الصيد

أسماء : ويا بورك في سعد

ليلي : « شيرة الى قيس »

وفي ذا الأسد الوردي

« ضحك من الجميع »

« يسمع وقع أقدام يقين منها منازل ، تحفى به الفتيات تاركات قيساً »

منازل : نَعِمْتَنُّ صَبْحاً يا فواتن عامر

وَذِنْتُنَّ فِينَا كُلَّ نَادٍ وَسَامِرٍ

سلي : نَزَلَتْ بِنَا سَهْلاً وَشَرَّفَتْ دَارَنَا

فَرَجَبَتْ الدُّنْيَا بِأَكْرَمِ زَائِرٍ

وَكُنْتَ لَنَا تَاجاً يَزِينُ جِبَاهَنَا

وَنُحْرَاً بِهِ يَعْتَدُّ كُلُّ مُفَاخِرٍ

قيس : « ينسل مضباً »

أَعْرِضْ عَنِّي أَنْ رَأَيْتَ مُنَازِلًا

وَيُفَكِّرُ مِنْهُ دُونِي فَذَلِكَ قَاتِلِي !

عَفَرْتُ لَهْنُ الصَّيْدِ لَمْ أَذْرِ أَنفِي

سَاعَقَرْتُ لَكُنْ فِي سَبِيلِ مُنَازِلِ .. !

وَلَوْ كَانَ نَدَى مَا أَسَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ

لَيَذْهَبَ بَعْضَ الْغَيْظِ قَرَحُ الْأَنَامِلِ !

ستائر

المشهد الثاني

« الوقت فجر وليس مقبل من بعيد فاصداً خيام ليلي »

قيس : رعى الله عيشاً فيه سحر وفتنة

كساة الصبا ثوباً رقيقاً منمنماً

جهلنا به كُنه الموعوم ولم نكن

لنعرف إلا أن نعيش وننمنا

هي اليد مهد الشعر والسحر والهوى

وياما ألد العيش إن بت مغرماً !

ففي الحب دنيا من نعيم وشقوة

فطوراً ترى خلداً وطوراً جهنماً !

« يقترب فيلقى ليلي قاعدة بفناء بيتها ومعها صاحبها سلمي

وأخريات يتحدثن » .

قيس : سلاماً طيباً إلى المحلى

الفتيات ، يا قيس دارنا

قليلاً وحدث من غدت بك تشغل

قيس : « في لفة »

أحقاً ومن ؟

الفتيات : ليلي

قيس : « بھاس » رعى الله قلبها !

فقد سلبت لي فا عدت أعقل

وجرى جها حتى تغفل في دى

فكلى وبعضى في هواها موكل

« ليسل معرنة »

قيس : وما لك ليلي تعرضين مُصِيخة

لغيري؟ أيفريك الهوى والتدلل ؟

حنانك بعض اللئى يا ليل واقبل

على فاني في هواك مُكَبَّل

أَحْسُ إِذَا حَدَّثْتَ غَيْرِي كَأَنَّمَا

بِقَلْبِي نَسِيرَانُ غَدَتَ فِيهِ تَأْكُلُ

قَلْبِي فِي نَارَيْنِ : نَارُ هَوَاؤُكُمْ

وَنَارُ جَفَائِكُمْ وَهِيَ أَنْكِي وَأَعْضَلُ

لیلی : كَفَى غَيْرَةً يَا قَبِيسُ كَدْتَ تَغْرُنَا

بِدَعْوَاكَ

قبیس : « مندفعاً » لیلی ! إِنْ صَمِتَكَ أَجَلُ

ظَنَنْتِ بِنَا سُوءًا وَأَنْكَرْتَ حُبَّنَا

فِيَا مَنْ رَأَى مِثْلِي يَجِدُ وَتَهْزُلُ

لیلی : « إلی نفسها »

كَلَانَا لَهُ قَلْبٌ يَكُنْ بِهِ الْهَوَى

وَيُبْذِي أَمَامَ النَّاسِ مُصْطَفَعَ الْبُغْضِ

وفي العين منّا صفحةً من فؤادنا

تُحدث عن بعض وتُوصي إلى بعضٍ !

« يخر قيس صريعاً تهنف ليلي » :

حنانك سلى خرقيس إلى الثرى !

سلى : « فزعة » وماذا به ؟

ليلي : دائماً تمكن في القلبِ

هو الحبُّ يا سلى عدمننا دواءه

والأ فمَنْ يرقيه من سورة الحبِّ ؟

« تذهب سلى وتعود بكأس ماء تناوله إلى ليلي »

سلى : أيا ليلَ هالكِ الماءِ رشى به الفتى

« ترش ليلي الماء على وجهه »

ليلي : فذاذك ليلي من غواشٍ ومن كربٍ

أياربُّ ما للوجهِ أَصْفَرَ شاحِباً ؟
 وما للعيونِ النَّجْلَ مطبقةَ الهدبِ ؟
 حنانيك ما لي طاقةٌ أن أرى الذى
 أحبُّ صريعاً قد تَعَفَّرَ بالترُّبِ !
 وهل كان ذنبى أن هويتُ فجاءةً
 وليس الهوى العذرى عندي بالذَّنْبِ
 فإنَّ إشتَّتْ إعتذبي فإني عبدة
 وأنتَ رءوفٌ بالعبادِ أياربِّ !

سما

الفصل الثاني

« المنظر ليل : قيس يقبل من بعيد متنبهاً بشعره ، وهو يقرب من خيام بني عامر » .

قيس : وما كان إلا نظرةً وجوابها

فعلقتُها إذ علقتُها حباليا

تبدت علينا والظلام يحفنا

خلفنا كأن الصبح قد عاد ثانيا

تجسس أذبالاً من الوشي خلفها

وتخطر في دك يُفسر الغوانيا

وما خطرنا إلا على القلب لئنا

يكد لها وقع الخطى في فواديا

وَأَسْكُرُنِي مِنْهَا عَبِيرٌ لِأَجَلِهِ
 سُلُوتُ الْأَفَاحِي بِلِ سُلُوتِ الْفَوَاحِيَا
 وَسَلَّتْ سَهْمِي كِي أَصَدَّ سَهَامِيَا
 فَمَا رَاعِيهَا إِلَّا وَوَقَعَ سَهَامِيَا
 كَلَانَا غَدَا نَهْيَا لِسَهْمِ أَصَابِيَا
 فَيَا مَنْ رَأَى الْمَرْيَ يُصْبِحُ رَامِيَا

زیاد : « راورته یفاجئه علی جن غره ، وقد سمع شعره »

لَاخَنَ كُنْتُ صَيْدًا ثُمَّ أَصْبَحْتُ صَائِدًا
 وَكُنْتُ طَلِيقًا فَأَنْثَنِيَتْ مُكَبَّلًا
 وَأَيُّ ظَبَاءٍ الْحَيِّ يَاقِيسُ هَذِهِ ؟

قیس : « یثوب الی نفسه »

وَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ قَدْ سَأَلْتَ تَطْفُلًا ؟

زیاد : « یعبث »

صديق : أراه الله قلبَ صديقه

وقد شكَّ فيه السهمُ حتى تغلغلا
ولم يَنزِرْ من هذا المُخيرِ لُحْمَهُ
أيا قيسُ بَعْدَ الجَهلِ أن يَتَطَفَّلَا

قيس : زيادُ كَفَى هَزْلاً وخُلَّ مُعَذِّباً
تَعَشَّقَ لَحْظاً بالفتونِ مُكْجَلاً

كَانَ بهِ سَحَرًا دَعَا لِلْهَوَى
فَكُنْتُ بهِ هذا المُعَنَّى الموكَّلاً

ولو رُشِقَ « التوباد » في سَهْمِ لَحْظِهِ
لَحَرَّ صَرِيحاً للترابِ مُجْنَدِلاً

زياد : ومالكُ قيسٌ لَا تُسَمَّى .. أُغَيَّرَةُ ؟

قيس : حنانيكَ دَهْنِي لَسْتُ بَعْدُ لِأَسْأَلَا

زياد : أنخضر عهد الود يا قيس ؟

قيس : فاسمها

من الليل إذ أرخت على الظهر أليكا

زياد : أليلى ترى هذى ؟

قيس : أجل .. بليت عامر

وتلك التي باهت بفتتها الطلا

تحكم في قلبي هواها ولست من

يقولون بعد الحب : قد ملّ أو سلا

زياد : ألا بارك الله الصباية والهوى !

قيس : فليس سوى طعم الصباية قد حلا

« يقترب من زياد حامساً »

تعال زياد اليوم أنشدك في الهوى

قصيداً سبق في القرون مرّ تلا

زياد : ألا غنّني قيسٌ فكلّي مسامعُ

وصفها لنا إن شئت واشرح لنا الوجدَ

قيس : تَمَشَّقْتُ منها دَلْها وحياها

فكم أبطنت وجللاً وكم أظهرت صدّاً !

تَزِيدُ إذا قَرِبتُ منها تباعداً

لنزدادَ في قلبي شرارتُها وقدَا

فَدَعَا أيا قلبي فكم باتَ خبيها

يُجَرِّعُنِي صاباً فأحسبه شهداً !

رضيتُ بما ترضاه في دولة الهوى

وهل أنا إلا من غدوتُ لها عبداً ؟

لَقِيتُ بها ما كنتُ أنكرُ قبلها

فقد علّمتني الشعرَ والحُبَّ والسهدا

هي الحسنُ إلا أنه جَلَّ وصفه

هي السحرُ إلا أنه جاوز الحدَّ

هي النورُ إلا أنه جَدَّ محرق

هي النارُ لكنَّ ليس تحبُّ ولا تَهْدأ

زياد : بلوت الهوى يا قيسُ أنت بوصفه

خبيرٌ

قيس : فقل لي هل مجيئه له جدًّا ؟

زياد : أجل فحجَّت في قلبي دقائنُ حبه

فأُحييت ميتًا كان قد أَلَفَ الحدَّ

وثارت بقلبي ذكرياتُ غرامه

فعاد الهوى غصًّا وعادت له سُعدى !

قيس : إذن أنا أُحيي الحبَّ إن كان ميتًا

زياد : وترماه طفلًا إذ تهزُّ له المهدأ

فَأَنْتَ بِحَقِّ شَاعِرِ الطَّهْرِ وَالْهَوَى !

قيس : وَأَنْتَ صَدَى شَعْرَى وَأَنْتَ الَّذِي يُفْدَى

فَدَعْنِي إِلَى لَيْلَى أَسِيرَ لَعَلِّي

أَرَاهَا فَأَشْكُوهَا عَذَابِي وَالْوَجْدَا

« يحضى زياد تاركاً قيناً حيث الليل والبادية والخيام وهو

يتأمل سحر القمر فاصداً خيام العامرية »

قيس : « متأملاً البدر »

لَسْتُ يَا بَدْرُ مِثْلَهَا ! فَهِيَ تَسْمَعُ عَنِ النَّظَرِ

أَنْتَ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ وَهِيَ لِلْقَلْبِ كَالْوَتَرِ

هِيَ قَدْسٌ مَزْدَه فَوْقَ مَا يَفْهَمُ الْبَشَرُ

وَهِيَ لَغْزٌ مَعْقَدٌ حَارٌّ فِيهِ أَوْلُو الْفِسْكَرِ

هِيَ لِي اللَّحْنُ صَامِتًا صَبِغَ فِي أَبْدَعِ الصُّوَرِ

وَأَنَا النَّأْيُ مَلْهَمًا نَسَمَةُ الْفَجْرِ وَالسَّحَرِ

ليه يا بذر نبتني هل بها هاجت الذِّكْرُ

أم تُراها تشاغلَتْ أو حلا دوني السَّمر؟

« يقترب من الحيام فيلقى فتيات الحى وفتياته يتسامرون

وينهم ليلي مطرقة فيحيمهم ويجلس منها قريباً يمازها الحديث »

قيس : . . لم الصَّمتُ يا ليلي ؟

ليلى : حنانيك إن لي

حديثاً بقلبي ما وعاه لساني

قيس : . . هو الحبُّ يا ليلي بعينيك فاطق

يُجَلِّتُ في صَمتٍ ويَسْجُرُ يَمانِ

وربَّ حديثٍ أقصرت عنه أحرف

وضاقت به بين اللغات معان

وذاك حديثُ الروح للروح في الهوى

يُرْجَمُ في همسٍ من الخفقان !

ليلي : فدتك ابن عم الروح هل أنت حافظ

عهودي ؟ وراع حرمتي ومكاني ؟

ام أنك ناس إن سعى الدهر بيننا ؟

« ومن ذا الذي يبق على الحدّثان ؟ »

قيس : ألم تعلّى ليلاي أنّي مؤكّل

بجكّ مأسور لديك جناني ؟

ففي راحتك القلب ما شئت فافعل ..

فقال بما تقضين في يدان ..

ليلي : إذن أنت أهل للعهود وللهمى

وأنت عزيز لا تُريد هواني

تبادلني صفو الوداد ولم تكن

تتمق لي الألفاظ في الهيات !

فداؤك قيسُ الروحُ لا القلبُ إنه
تَحرقُ من وجْدٍ ومن خفقانِ !

قیس : وكيف قضيتَ اليومَ ليلَی ؟

لیلی : فی جوی

وبین حنینِ شَفَی وِبرائی

إذا جئتُ أبغى الغزلُ أنكرتُ مغزلی

وخیلَ لی قیسُ بكلِ مكانِ !

وكيف تُرى أنفقتَ يومَكَ ؟

سأدرأ

قیس :

أغنىَّ نشيدَ الحبِّ فی الجولانِ

غدوتُ قُبیلَ الفجرِ یا لیلَ فاهوی

وطولُ الدجی هذا کیانِ کیانِ

أطوف في البطحاء بين ظلماتها

عساني بها ألقى العزاء عساني !..

وكم قد رنت نحوي فأخطأ سهمها

وسهمك يا ليلي أصاب جناني

ليلي : كلانا أصاب السهم يا قيس قلبه !

قيس : وهل نحن إلا للهوى هيفان ؟

ودنيا الهوى فيها الشقاء سعادة

وما عزها إلا بليغ هوان !

ليلي : لقد قفل السمار فالليل موهن

وتلك نجوم آذنت بزوال

قيس : ذهبنا عن الدنيا وقد ضمنا الدجى

غريق بحار من هوى وخيال

ليلي : فسمت مساء قيس

قيس :

ليلى اُنِعمى

مساء وعشتِ الدهر ناعمة البالِ

يفترقان — ليلي تدخل خباءها وقيس الى نفسه :

تَحَكَّمْتُ يا ليلي بقلبي ومهجتي

فُجُوك يا ليلي مليكى وآمرى

تَغَيَّبْتَ عن عيني وصرت بخاطرى

فَطَيْفِكَ هذا فى الظلام مُسامرى

أراه تَبْلَى رائعاً يبعث الهوى

وها هو منى بين سَمْعِي وناظرى

كَأَنى به نادى يَأْسِى ولانى

أَلْبِيهِ حَتَّى مِنْ وَراءِ المقابر

« يسير قيس ويبدو له طيف ليلي يناجيه »

الطيف : أيا قيسُ هل أنت المحبُّ المتيَّم

بليلى وهل ترى هواها وتُشَمِّم ؟

قيس : سَلَى الْقَلْبَ يَا لَيْلَى فَطَلَبِي يُتَرَجِّمُ

وَلَا تَسْأَلِي ثَغْرِي فَثَغْرِي أَعْجَمُ

وَلَا انْظُرِي فِي مَقَلَةِ الْعَيْنِ تَقْرَأِي

سُطُورَ الْهَوَى فَاَلْعَيْنُ لِلْحُبِّ مُسَجَّمُ

حَنَانِيكَ مَا هَذَا التَّجَاهُلُ وَالْجَفَا ؟

أُظْلِمُ وَجُورًا ؟ أَمْ هَوَى وَنَكَمًا ؟

فَإِنْ كَانَ جَوْرًا حَبَا الْجَوْرُ مِنْكُمْ

وَلِنْ كَانَ حُبًّا فَهُوَ خَيْرٌ وَأَسْلَمُ

الطيف : وَهَل قَبْلَ لَيْلٍ قَدْ عَلِقَتْ بِنَادَةِ

تُرَيْكٍ ابْتِسَامَ الصَّبْحِ إِذْ تَتَبَسَّمُ ؟

قيس : أَحَبُّكُمْ قَلْبِي وَلَمْ يَهْوَ غَيْرُكُمْ

فَأَنْتُمْ لَهُ فِي الْحُبِّ مَرْقَى وَسُلَمُ

سبيق على عهد الهوى خبير قائم
 فلو أن هـوَ أكل كل شَيْءٍ مَحْرَمٍ
 الطيف : وما أمرُ هذا الحبِّ ؟ كيف تُحِبُّه
 تَحَدَّثُ .. أَيْنَ إِذْ أَنْتَ بِالْحَبِّ أَعْلَمُ ..
 قيس : هو الحبُّ نورٌ كم به العيشُ قد صفا
 وكم بان لي قبل الهوى وهو معي
 وصرتُ إلى دُنْيَا مِنَ السَّحَرِ بَعْدَ مَا
 غدا في سماء الحبِّ قلبي يُحْمَمُ
 وهاب الكرى جفنى وهبتُ مزاره
 فلا أنا أدعوه ولا هو يُقَدِّمُ
 وَمَنْ بَاتَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ فَا الَّذِي
 يُحَوِّله عنه ؟ أَلَيْلٌ وَأَنْجَمٌ .. ؟
 الطيف : هَوَاكَ إِذْنِ يَا قَيْسُ نُورٌ وَجَنَّةٌ
 وطهر وسهد فهو حبٌّ معظَّمٌ

قيس : على القلب منقوشٌ بنقشٍ مُجَلَّدٍ
 فبالظهر مخطوطٌ وبالمسك يُخْتَمُ
 ومنه سقيتُ الشعرُ عذباً مرققاً
 فإن الهوى يُملي وروحي تَرْجِمُ
 ولولاه لم أدرِ القصيدةَ ونظمه
 وهل غيرُ هذا القلبِ يُملي وأنظم ؟
 « يحنني قيس ويتلاشى الطيف » .

سَنا

الفصل الثالث

المسند الأول

« ورد ، سيد تقى ، لى مجلس هو يعنى إلى من يترنم بهذا الشعر » :

المُغْنَى : عَجِبْتُ لِلْبَذْرِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

بِيسْمَةِ جَلٍّ فِيهَا لَطْفٌ مُهْدِيهَا !

تَبَارَكَ اللَّهُ ! كَمْ أَحْيَتْ بِبِسْمَتِهَا

رَوْحاً تُعَذِّبُهَا حَبًّا تُرْدِيهَا

وَكَمْ أَعَادَتْ بِقَلْبِي خَفَقَةً سَكَنَتْ

حِيناً وَأَجَرَتْ دِمَائِي فِي مَجَارِيهَا !

ضَنْدَانٌ فِيهَا اسْتَقَامَا : غَضَبَةٌ وَرَضَا

وَقَدْ عَلِمْتُ لَهْذَى الْحَالِ تَشْبِيهَا !

فَرَحْتُ أَلْعِنَا حِينَا فَأَغْضَبَهَا
وَعُدْتُ أَحْمَدَهَا حِينَا فَأَرْضَاهَا ۱

ورد : « وقد فتنه الشعر »

بَعَثَ الْهَوَىٰ فِي الْقَلْبِ إِذْ كَانَ مَيِّتًا
فَأُذِنِي كَانَتْ قَتْنَةً لِّجَنَانِي
سَبِيْتُ بِمَنْ غَشَّيْتُ فِيهَا وَلَاقِي
لَأَوَّلُ مَنْ كَلَدَتْ لَهُ أُذُنَانِ ۱
فَرَدْنِي بِهَا عَلَيَّ وَزِدْنِي صَبَابَةً

عَسَانِي أَرَاهَا مَرَّةً وَتَرَانِي ۱
المعنى : « منطلقاً يتنقى بقصيدة أخرى من قصائد ليس بليلى »

رَمَسْنِي بِتَقَطِيعِ الْهُودِ إِذَا نَات
وَكَسَلَمُ أَتَى خَيْرٌ مِنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَ
وَقَالَتْ كَثِيرٌ مِنْ أَحِبُّوا وَبَدَّلُوا
وَكَانُوا قُبِيلَ الْبُعْدِ قَدْ أَنْكَرُوا الْبُعْدَ

قُلْتُ أَرَاكَ الْيَوْمَ تَبْغِي مَقْتَلِي !
 وَلَكِنْ بِشَكْلِ جَاوَزِ الْعُرْفِ وَالْحَدَّ !
 أَلَا فَاقْتُلِي إِنْ شِئْتَ لَيْسَ مُحَرَّمًا
 بِدُنْيَا الْهَوَى أَنْ يَقْتُلَ السَّيِّدُ الْعَبْدَا
 فِهَذَا دَمِي قَدْ طَلَّ مِنْ قَبْلُ بِمَعْضَةٍ
 فِدَاءِ لِمَنْ بِالْمَالِ وَالْأَهْلِ لَا تُفَدَى !
 وَمَا ضَرَّ أَنْ لَوْ يَسْفِكُ الْيَوْمَ كُلُّهُ ؟
 وَلَنْ جَلِيلَ الْأَمْرِ يُنْهَى إِذَا يُبْدَا !
 حَلَالٌ لِلَيْلَى مَا تَرَاهُ ... فَإِنِّي
 سَمِعْتُ حَيَاتِي فَالْمَاتُ إِذْنُ أَجْدَى !
 ورد : أَلَا سَمَّ لِي هَذِي الَّتِي جَلَّ وَصْفُهَا
 وَمِنْ أَيِّ قَوْمٍ بَلَّ بِأَيِّ مَكَانٍ ؟

المَغْنَى : يُسْمَوْنَهَا لَيْلَى . . .

ورد : تَبَارَكَتْ يَا اِسْمَهَا !

المَغْنَى : وَمِنْ عَامِرٍ تَحْتَلُّ خَيْرَ مَكَانٍ !

ورد : وَمَنْ قَالَ فِيهَا الشُّعْرَ ؟

المَغْنَى : قَيْسُ بْنُ عَمَّيْنٍ . .

ورد : وَهَلْ هِيَ تَهْوَاهُ ؟

المَغْنَى : أَجَلُ . . وَتُعَانِي ؟

ورد : نَفَضْتُ يَدَيَّ مِنْهَا فَإِذَا مُصَابِرٌ

وَلِمَا قَتِيلُ الشُّوقِ وَالْهَيْبَانِ

وَمَا أَنَا ذَا أَحْيَا لِأَشَقِّ بِحُبِّهَا

وَأُكْرِعَ بَعْدَ الْعِزِّ كَأْسَ هَوَانِ

ستاره

المشهد الثاني

« المهدي وزوجه يتحدثان ، بعد افتتاح ليلي بقيس وهدر
 دمه ، في غيبتها » .
 المهدي « مزجراً غاضباً » :

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الْغَرَامَ وَأَهْلَهُ
 وَقَاتَلَ قَيْسًا فَهَوَ أَصْلُ شَقَائِي
 فُضِّحْنَا بِهِ فِي كُلِّ أَرْضٍ فَذِي ابْتَقَى
 يُغْنَى بِهَا فِي مَجْلَسٍ وَحْدَاءَ
 وَطَاطَاطُ رَأْسِي يَا رُقَيَّْةَ مَهَانَةً
 كَانَ أَرَا جِيفَ اللَّثَامِ إِذَا نِي
 رُقَيَّْةَ « في هدوء رزين » :
 أَجَلٌ قَدْ تَجَنَّى قَيْسٌ أَوْجُنَ فِي الْهَوَى
 وَلَمْ يُولِ صَرْفَ الْبِيدِ بَعْضَ وَلَا

وأوحى له الحب القصائد فاعتدى
 يغنى بهكلى بكرة ومساء

فكانت لنا بين القبايل سبة
 أراها ستبقى رغم كل فناء . . . !

المهدى: رقي .. أجل .. تبقى على الدهر حية
 ليحيا بها عارى وميت بلائي

فياويله من غضة قد صبيتها
 عليه ويجزى النذل شر جزاء !

فقد حلل السلطان قتل مفضل
 يشبب بالحرّات دون حياء

وليس له من شافع أو مقرب
 فقد غاب فيه خيرة الشفعاء !

الخادم : أَجِبْ سَيِّدِي قَوْمًا كَرَامًا بِيَا بَيْتُكُمْ
وَقَرَفًا

المهدي : وَمَنْ هُمْ ؟

الخادم : مَنْ وَجْوهٌ تَقِيفُ أَ

المهدي : تَبَسُّمٌ لَهُمْ وَاكْرِمٌ عَزِيزٌ جَنَابُهُمْ
وَدُونُكَ فَانْحَرِّ مَا تَشَاءُ لِضِيُوفِي

(يخرج الخادم وتذهب رَقِيَّةٌ لإعداد القرى تاركة المهدي يتأهب للقاءهم)
(ورد في سادة من تقيف يدخل محيياً المهدي)

ورد : سَلاماً كَرِيمَ الْقَوْمِ

المهدي : أَهلاً وَمَرْحَباً

بَيْتُكُمْ يَا أَعَزَّ النَّاسِ رَحْمَةً تَقِيفُ
نَزَلْتُمْ بِنَا سَهلاً وَشُرُفَ دَارُنَا

ورد : وَنَلْنَا اعْتِزَالاً مِنْ أَعَزِّ شَرِيفٍ

« يقبل الخادم يحمل القرى فيقدمه للضيوف »

المهدي : أَلَا أَكْرُمُونَا وَأَكْلُوا مِنْ طَعَامِنَا
« يَا كُلُّ وَرْدٍ وَرِطْلِهِ »

ورد : أَكَلْنَا فَأَكْرَمْنَا بَرْدٌ سُؤَالَ

المهدي : تَفَضَّلْ وَمُرْ

ورد : لَا أَمْرَ إِلَّا لَأَمِيرٍ

أَتَيْنَاهُ سُؤَالَ .. !

المهدي : فَأَكْرِمِ بِسُؤَالِ

أحد الضيوف : أَتَيْنَاكَ نَبِيَّ حُرَّةٍ لَابِنِ حُرَّةٍ

كريم يفوق الناس في الأصل والمال

فَمَنْ عَلَى وَرْدٍ بَلِيلِي وَإِنْ يَكُنْ

غريباً وَلَا يُسَمَّى إِلَى الْعَمِّ وَالْخَالِ

المهدي : عَرَفْنَا فَمَا كُمْ فَهَوَ نُبَلٌ وَحِفَّةٌ

ومن ذا يداني الورد في شرف الحال ؟

ولكنني شيخ أداري بُنيَّتي
 وأغمرها في رِقَّتِي ودَلَالِي
 لها الحُكم في تزويجها فهي حُرَّة
 وإني لأخشى أن يضلَّ ضلَّالِي
 وإني لَوَرَدَ عندَ ليلى لمادِحٌ
 ومُبلغُكم عنها الإجابة في الحالِ

« يتأهب القوم للقيام »

ورد : وداعاً أباً ليلى وإني لمُقبِلٌ
 عَدَاةَ غَدٍ أبغى جوابَ سُؤالي
 المهدي : يَشِيعُكَ المَوْتُ وَيُوَلِّيكَ عَظْفُهُ
 وَيَبْقِيكَ طَوَلَ الدَّهْرِ فِي رَاحَةِ البَالِ
 « يشيعهم إلى خارج الخيمة ويهود »

« تدخل رُقْبَةً »

المهدي : لقد جاءني وَرْدٌ لِلَّيْلَى غاطِباً ؟

رُقِيَّة : وقبس ؟

المهدى : دَعِينَا...!

رُقِيَّة : وَالصَّبَابَةُ... ؟ وَالْقُرْبَى ؟

حنانيك لا تظلم بريئين لأننى

لَاخَشَى عَلَى الظُّلَامِ فَاجَعَةُ الْعُقَى...!

فإني أرى ليلي بقبسٍ شُفُوفَةً

وقبسا بليلى جُنَّ من شَغَفٍ حُبًّا

فليستَ لها نَحْلُو الحَيَاةُ بغيرِهِ

ولَيسَتْ لَهُ فَانصِفْهُمَا تَتَّقِ الرِّبَا!

« تخرج رُقِيَّة »

« يدخل خادمه »

الخادم : أَمَّاكَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَمَةٍ فَاضِلٌ

وَفِي ظِلِّهِ قَبْسٌ عَزِيزٌ مُكْرَمٌ

« يخرج المهدى من خيمته ليستقبل الأمير »

الأمير : سلاماً أبا ليلي

المهدي : وأهلاً ومرحباً

بسيّد سادات يزور فينعم

الأمير : أتيناك نبغي حاجة لو قضيتها

المهدي : تفضل ومر واحكم فأنت المحكم

الأمير : أنينا بقريس شاعر الطهر والهوى

واذ جاءنا من ظلمكم يتظلم

هزرتم دم العشاق إذ كابدوا الهوى

فحرم حل واستحيل محرم

ومن قال إن الحب جرم وضلة

وكيف به قد حق أن يهدر الدم؟

المهدي : غفرنا لقريس ما جناه . .

الأمير : وما جنى ؟

المهدى : قصيدٌ يَلِي سائرَ يتكلمُ

فَضَحْنَا بِهِ وَاللهِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ

فَكُلُّهُ آسَانٌ بِأَسْمِهَا يَتَرَنَّمُ !

فَلَا شِعْرُهُ يَفْنَى وَلَا الْبَيْدُ تَنْطَوِي !

وَلَكِنْ أَرَاهُ الدَّمَرُ يَبْقَى وَيَعْظُمُ !

الأمير : رويداً أبا ليلي وَلَا تَكُ ضَيْقاً

بِأَنْفِهِ أَمْرٍ

المهدى : إِنَّمَا هُوَ أَعْظَمُ !

الأمير : وَهَبَهُ عَظِيماً وَلِتَكُنْ خَيْرَ مَآذِرٍ

المهدى : صَفَوْنَا وَإِنَّ الْعَفْوَ خَيْرٌ وَأَسْلَمُ

الأمير : فَأَكْرَمُ إِذَا قَاسَى وَأَكْرَمُ مَجِئْنَا

فَمَا لَكَ مَنْ يَعْفُو وَمَنْ يَتَكْرَمُ !

المهدى : أَلَيْلَى أَرَدْتُمْ ؟ ..

الأمير : تلك سُؤلي وحاجتي
المهدي : إذن فلتجئ : فهي الجيب المحكم

(ينادي ليلي)

تعالِ هُنا ليلي أمير وعاطب ..
ليلى (مرحبة) وأهلاً بمن ساروا إلينا فاكرموا

الأمير : طلعتِ علينا بالجمال وبالجمي
ظننا كأنَّ الدار تزهو وتبسم
وجئتاكِ خطاباً لقيس لحكمي

جِاكِ !

قيس (إلى نفسه) أليلى من تشير ونحكُم ؟

ليلى — (تنظر إلى لقيس ثم إلى أيها فتندفع قائلة)

سألت عالا سيدي لستُ بالتي
تجور على الشيخ الحنون وتظلم



سَأَلَنِي مُحَمَّدٌ الْكَلْبُورِيُّ لَيْسَ بَابِي تَجَرُّ عَلَى الشَّيْخِ الْخَنُوزُ وَتَطْلَعُ...!

فَسَلَّ قَيْسٌ عَنْ أَشْعَارِهِ تَلَقَّى أَنَّهُ
 ظَلَمٌ وَلَكِنْ جَاءَكُمْ يَتَظَلَّمُ ۱
 فَقَدْ جَرَّ عَارِيَّ وَاسْتَحَلَّ فَضِيحَتِي
 وَلَطَّخَ عِرْضِي وَهُوَ أَنْتَنِي وَأَسْلَمُ
 أَنْكَسُ رَأْسِي إِذْ أُسِيرَ وَإِنْ لِي
 فُؤَادٌ بِهِ نَارُ الصَّبَابَةِ تُضْرَمُ
 كَتَمْتُ هَوِيَّ قَيْسٍ وَأَفْشَاءَ شَعْرِهِ
 وَمَا خَيْرُ قَلْبٍ لَا يَصُونُ وَيَكْتُمُ ؟
 فَبِاسْمِي يُغْنَى الْيَوْمَ فِي كُلِّ مَجْلَسٍ ۱

وَأَشْعَارُ قَيْسٍ بِالْهَوَى تَتَرَنَّمُ ۱

قیس : إِذْنٌ قَدْ ظَلَمْتَ الْقَلْبَ . . ۱

لیلی : مَا الْقَلْبُ وَالْهَوَى ؟

فَعِیرَضِي أَيَا قَيْسٌ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ

فَسِرْ فِي أَمَانِ اللَّهِ وَاسْعِدْ بغيرنا
فهذا قضاء الله والله أحكم
« تلقت إلى أبيها »

أَجِبْ يَا أَبِي وَرَدَا إِذَا عَادَ سَائِلًا
لَعَلَّ بِهِ عَارِي يُعْطَى وَيُكْتَمُ
« تنهيا الأمير للقبام »

الأمير — إلى الليل —

رَدَدَتْ سُؤَالِي إِذْ ظَلَمْتُ مُتِمًّا
قيس : وما كنتُ أدري أن حقَّ يهضم
الأمير : وبالفَتْ في خَلْقِ الذُّنُوبِ

وَمَلَّ تَرَى : قيس
قَضَى اللَّهُ أَنْ يَشَقَّ الْحَبِّ الْمُتَمِّمُ ؟

نعمت آیا لیلی بوژدا

لیلی : (باسف بالغ) ومن یکن

شقیّاً فهل بعد الشقاوة یسعم ؟

الامیر (مودعاً اباما)

سلاماً ابا لیلی

المهدی : سلاماً امیرنا

الامیر (منذراً لیل)

ويا لیل داری القلب ان حان مندم

ستار

الفصل الرابع

المسند للقدوس

« قيس على مربة من التواد في ثياب ممزقة يناجي طيف ليلي ، وهو يلوح له » .

قيس : عَمِدْتُكَ مِثْلَ الشَّمْسِ تَسْمُو تَبَاعِداً
ويَقْرُبُ مِنْهَا ضَوْؤُهَا وَيَدَانِي
فَهَلَّا عَكَسْتَ الْأَمْرَ رَفَقاً بِخَافِي
رَمَاهُ الْهَوَى بِالشَّوْقِ وَالْهَيْمَانَ ؟
وَأَرْجَعْتَ لِي رَوْحاً لَجِئْتُ بِفَقْدِهَا
وَقَلْباً عَلِيلاً ذَابَ بِالْخَفَقَانِ ؟
فَلَا تَنْفِرِي غَضَبِي وَلَا تَتَجَاهَلِي
بِقَوْلِكَ مَا لِي بِالشَّفَاءِ يَدَانِ . . . ١

فها موضعُ السَّهمِ الذي تعرفينه
يسيل دماً قد لجَّ بالقورانِ

فياويح لي ممَّا يَكِيلُ لي الهوى !
وياويح لي ممَّا يَكِيلُ زمانِي
أَجَارُ من الرَّمَضاءِ بالنَّارِ مَرَّةً

وأطلبُ عَوْنَ المِساءِ في الطوفانِ !

الطيف : « وهو يلوح له » .

قضى الله أن يَشْقَى كِلَانَا بِحُبِّهِ
وأن يُبْعِدَ الدارينَ بَعْدَ تَدَانِ
« يقترب الطيف من قيس » .

وما لك تحيا والظباءُ بقفرة
وعفتَ لذيذَ العيشِ مُنْذُ زَمَانِ ؟

قيس : « في انفصال » .

أُتَجَنِّسُ يَا لَيْلَى شَرَّ جَنَايَةِ ؟

الطيف : وقيس على قلبِ الحبيبةِ كَانِ !

« يغتنى الطيف تاركاً قيساً في ذموله ، ثم يثوب إلى عقله فإذا به قرب
الترباد يتأمله مردهداً » .

لئن فرقتنا هذه الدار ضلّة
أسوف تلاقينا الخلود وحورها
ولئن لم نلق في أول العيش راحة
فبعد ابتئاس الروح كان سرورها
ومن يفتنر بالسكاس عند ارتشافها
ستكرعه صاب الحياة أخيرها
« يلوح له الطيف ثانية فيترب منه في هيئة ضارع » .

أما والذي ألقى هواك بخفافتي
وأسعر نارا في الفؤاد سعيرها
سأفنى بحب بالفساء خلوده
وهل تحرق الأعواد لولا عيرها ؟

« نعتريه حل من الذمبول فينكب على وجهه » .

« يقدم من بيد اللوح وسمراء يفتشان عنه فيعثان عليه منكباً على الرمال » .

المسوح : بُني أرفق .. وامنح فؤادك راحة

ورفقاً بشيخ مُتَعَبِ الروح والفكر

فيس : (يفيق)

« عرضت على قلبي العزاء فقال لي

من الآن فإياس لا أعزك من صبر »

« إذا بان من تهوى وأصبح نائياً

فلا شيء أجدى من حُلُولِكَ في القبر »

سمراء : « تتقدم نحوه ضارعة »

حنانك دَع ليلى ودَع ذِكْر حُبِّها ..

فليسلاك من جازت وفاءك بالعتد

وردَّتكَ ردًّا قاسياً إذ خطبتَهَا
 فكانت كمن يجرى على العُرف بالنُكْر
 ولو كان أدنى الحبِّ خالط روحَهَا
 لما خلفتَكَ اليوم في مهمَّةٍ قفر !
 قيس : غفرتُ لها كلَّ الذنوب وما جنتُ
 يداها وكان العُدْلُ فاتحة العُذرِ
 ولا تحسبي أني ليلايَ هاجرُ
 فقلْ هوى ليلي يُغَلِّدُ للحشرِ
 فعودي وكُفِّي عن ملامة عاشق
 يرى أن نُكْرَ الحبِّ ضربٌ من الكفر

الملوح : « يمجونه »

بُنيَّ دح الأوهام وأرغم مشيبتنا
 ورق لنا من بعد مهزلة الدهر

وكم قال لي قوم بقيسك جنة
 وسحر ألا تُرقيه من عبك السحر
 وما بك من شيء سوى الفئ والهوى
 وذكرى فتاة لم تبجر سوى الخسر !

سمراء : « نفسه في ألم »

ألا تتقي في الإله ولا ترى
 نحولي وضيقى بالحياة وبالعمى ؟
 هجرت لذينة العيش بعذك والآسى
 أناخ على قلبي وضيق لي صدري !
 أداري فضول الناس يا قيس مرة
 وأخرى أداري الدمع منهملاً يجرى

الملوح : « ممسكا يد قيس »

ألا حجة للبيت يا قيس إنه
 كخير مغيبك من جنون ومن سحر

لَعَلَّكَ عَنْ لَيْلِي تَلَاقٍ تَصْبِرُ
وَتُنْقِذَ مِنْ نَارِ الْوَسْوَاسِ وَالْفَكْرِ
وَتَفْرُجَ لِلرَّحْمَنِ تَشْكُو لَهُ الْهَوَى
وَتَسْأَلَهُ عَوْنًا عَلَى النَّحْسِ وَالشَّرِّ

قيس : « مرثاً عنها »

أَلَا فَاعْزِزْ بَا عَنِّي فَلَسْتُ بِعَائِدٍ
إِلَى الْحَيِّ إِلَّا جِثَّةً فَاحْضُرَا قَبْرِي
وَلَا تَحْسِبَا أَنَّ لَيْلَى هَاجِرٌ
فَقُلْ هَوَى لَيْلَى لِيَسْمُوَ عَنِ الْهَجْرِ
فَعُودًا وَكُفًّا عَنِ مَلَامَةِ عَاشِقٍ
يَرَى أَنَّ نَكَرَ الْحَبِّ ضَرْبٌ مِنَ الْكُفْرِ

مستأثر

المشهد الثاني

• يتل من أقصي المسرح راكبان لا يلتان أن يقتربا فإذا هما زياد
وصاحب له .

زياد : وماذا ترى في أمر قيس ؟

الصديق : وما به ؟

زياد : لقد حجَّ يرجو البرء من رحمة الربِّ

ولكنه لما أطفأ بيته

ومست يداه السَّترَ جار على القلب !

الصديق : « فدعته »

وكيف وماذا قال ؟

زياد : زِدْنِي بِهَا جَوِي

ولا تُترِّقني ياربُّ من سورة الحبِّ

ويا حبذا موتٌ ليلي وحبها

لماذا كان يُقضى أن يكون بها نحبي

الصديق : وكيف مضى للبيت ؟

زياد : في ظل أمه

وفي ظل جمع من أدان ومن صحب

فقد كان قبل الحج في القفر هائماً

يجمع إلى التوباد مختبلاً اللب

الصديق : وأين تراه الآن ؟

زياد : قد هام ثانياً

فقد زاد هذا الحج كرباً على كرب

يهيم فلا يدرى أفي الشام رجله ؟

أو الرجل في نجد وفي ساحا الرّحب

يُسَايِلُ عَنْهَا الرَّكَبَ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ
 وَيَجِيءُ عَلَى مَاءِ الْمَهَامِ وَالْعُشْبِ
 وَيَأْلَفُ وَحْشَ الْفَقْرِ إِذْ صَارَ مِثْلَهَا
 وَيَعْبَثُ كَالْأَطْفَالِ بِالرَّمْلِ وَالتُّرْبِ
 الصديق : جزي الله ليلي ! بل جزي الله أهلها
 وَرَبِّكَ عَدْلٌ يَأْخُذُ الذَّنْبَ بِالذَّنْبِ
 فَقَدْ أَوْرَدَتْهُ الْعَيْشَ رَنْقًا مُكْدَرًا
 وَتَأْمَلُ أَنْ تُسْقَى مِنَ الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ ؟
 زياد : أَلَا إِنَّ هَذَا الرَّبَّ حُلُوٌّ جَزَاؤُهُ
 وَمَنْ يَرْحَمُ الظَّلَامَ مِنْ غَضَبِ الرَّبِّ ؟
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَيْلِي تَضِيقُ بَعِيشَهَا
 وَكَيْفَ يُدَارَى الْقَلْبُ إِنْ ضَاقَ بِالْحُبِّ ؟

(يعنينا إلى الحى)

(يقبل تشيع من بعيد قاصداً ناحية التوباد ويتبين منه أخيراً
 شخص فليس في ثياب ممزقة وجسم هزيل يردد هذه الأبيات)

أَمْ مَنَعُ لَقِيَاهَا وَيُعْطَى وَصَالَهَا
 وَيَحْطَى بِهَا مِنْ لَيْسَ يَدْرِي جَهْلَهَا
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بِالْحُبِّ حَالَةٌ
 تَنْتَاقِضُ حَالِي إِذْ تُشَابُهُ حَالَهَا
 تَبَاعَدُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ قُودِهَا
 وَتَخْلُقُ مِنْ سَهْلِ الْأُمُورِ عَجَلَهَا
 وَتُقْسِمُ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ لِغَيْرِنَا
 وَتُقْسِمُ إِلَّا أَنْ نَعِيشَ سِدَى لَهَا
 هَجَرْتُ الْمَنَى يَا سَأَى وَهَلْ لِي مِنَ الْمَنَى
 سِوَى أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ وَصَالَهَا ؟
 وَعَشْتُ بِدُنْيَا الْيَأْسِ إِذْ خَلْتُ أَنَّهَا
 هِيَ الشَّمْسُ يُغْرِيكَ السَّنَا أَنْ تَنَالَهَا

فن لي من الدهر الضنين بلحظة
أعائب فيها من علق حبالها
(يقرب قيس من التوباد ويخبر قريباً منه بناجيه)

أقنا على صفو الغرام وكدره
وذنبنا على بعد الوصال وبجره
وصنا الهوى من بعد ما كان بيننا

نجى بذنب ثم تأتى بذره
فلا خير في قلب يرق لمن قسا
ويبقى على يسر الغرام وعسره
ويحسب مر الحب كان حلاوة

ويرضى بإفصاف الغرام وجوره
(في موت عنتق)

وما إن يرى إلا الممات بحبها
حلالاً وإن كانت تعيش لغيره

(يجهش يا كياً منكباً على الرمال ثم يفتيق ، منشداً في نشيج)

ولم أرَ مثلي في الغرام مُعَذَّباً

ويقنعُ من صفو الحياة بنزهِه

نظمتُ شبابي في هواها قصيدةً

ومن في الهوى يَفْدى الحبيب بعمره ؟

وها جبل التوباد يتلو غرأنا

فقد فاض نبعُ الحب من قلب صخره

ولاني إذا ما متُّ فالشعر خالدٌ

يرتُّ ويحيي الذكرُ مني بذكره

وما خلَّد الإنسان إلا قصيده

وما ذاق معنى العيش إلا بقره !

(لحظة صمت يندفع بعدها قيس محدثاً نفسه)

تري أين ليل أم تري أين دارها ؟

فقد أحرقت قلبي نواها ونارها !

أتذكر عهدَ الحبِّ ليلي أم انها
 تناست فتى قد شبَّ فيه أوارها ؟
 فدائمٌ لليلي روح قيسٍ وإن سلَّتْ
 وما بعد هذا الحبِّ إلا دمارها !
 شقيتُ بليلى إذ تحبِّي فؤادها
 وحرمتُ حتى قربها وجوارها ! !

(يصف به الوجد وتمتريه حال من التهمول يهب بعدها
 فائلا كن مخاطب طيفاً)

و تزيدن هجراً كلما ازددتُ لوعة ،
 ولم ترحمي ضعفَ الفؤاد المُشرَّد
 و متى ألحق العيش الذي فات أنفاً
 لذا كان يومى فيك أحسنَ من غدى ،
 فهل لي ذنوب في هواك اقترفتها ؟
 فديتك إن كانت فما ذاك في يدي !

لحى الله قلباً للثَّوْنَةِ مخلصاً
 ولم يُثْنِه عنها لسانُ المَفْنَدِ
 لقد لآمه فيها الصَّحَابُ فَنَحِيبُوا
 وقال لهم إن زدتُم اللومَ أزدَدَ
 فيا قلب صدِّقْ ما يقول عواذلي
 ودع حُبَّ من ليست ترقُّ وتعتدى
 عهدتُ بها خلقاً رديئاً يشينها
 وليس بشينُ المرءِ كالخُلُقِ الرَّدِيِّ
 هي الغَدْرُ إن جادتْ بوعده وإننى
 أنا البِرُّ والإنجازُ إن حان موعدى
 (يدخل في النزع الأخير . . وفي صوت فيه حشرجة الموت
 يندفع قائلاً)
 ليحزننى أن أترع الكأسَ صافياً
 لمن حطمتْ كأسَ الغرامِ المُخَلَّدِ

ومن مَزَجَتْ شَهْدَ الْغَرَامِ بِسَمِّهِ

ومن عَكَرَتْ لِي فِي الصَّبَابَةِ مَوْرِدِي

وَوَخِيتُ حَقِّي بِالْحَيَاةِ لِأَنْفِي

ذَهَلْتُ عَنْ الْمَاضِي وَيَوْمِي وَعَنْ غَدِي

(يرتقي على الرمال .. ويردد في صوت ضعيف)

أَحْسُ دَيْبَ الْمَوْتِ بَيْنَ مَفَاصِلِي

فَيَا وَيْحَ نَفْسِي كَيْفَ حَانَ رَجْوُهَا

وَمَا أَنَا مِمَّنْ أَسْعَدَتْهُ حَيَاتُهُ

فَأَسَى عَلَيْهَا إِذْ تَنَاءَى رَيْعُهَا

وَلَكِنْ لِي رَوْحاً هُدَيْتُ بَنُورِهَا

وَمَا لَمْ يَنْ قَلْبِي فِي الْحَيَاةِ تَبِيعُهَا

فَكَيْفَ يَحُولُ الْمَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَيَجْدِبُ مِنْ تِلْكَ الرِّبَاضِ مَرِيعُهَا

وكيف ترى تلقى النعى أترعوى
وتنهّل من تلك العيون دموعها ؟

(يهود بروحه)

أيا قيس هي تلقى الممات بقفرة
شريداً .. وليلي عنك يا قيس في شغل ؟
رعى الله ليلي ! ما الذي جرّ حبها
جنوناً وأشريداً وبُعداً عن الأهل
فلا خيرَ في عيش إذا كنت هائماً
تطوّف في البيداء مُخْتَبِلَ العقولِ
ففي الموت رَوْحٌ للفؤاد وراحةٌ
وخيرُ شفاءٍ من سقامٍ ومن خبلٍ !!

ستائر

الفصل الخامس

الحشر لله

« قبور بينها قبر قيس — يقدم شبح من بعيد يتبين منه زياد —
راوية قيس يقترب من القبر ويحشو جنبه »

زياد : هجعت هنا بعد طول السهر
وكم ضقت ذرعاً بدنيا البشر
حياة هي الموت نشق بها
ونكسر منها الأمل والكدر
نؤمل فيها ويا لآلئها .. !
أبلغها في زوايا الحفر ؟ !
هي الغنى للمرء .. لكنه
يجيء إليه بشقي الصور

فكم من جهول أطاع الهوى
وكم من عليم وعى فاعتبر
هو الدهر إن أنت صارعتُه
فإما انتصرت وإما انتصر
وإن الليب الذي لا يرى
رزاياه إلا هدى أو عبرة
شهيد الهوى عشت ترى الهود
وتولى الوفاء لقلب غدر
ورافقت في السيد أطلامها
وزودت من عشيقها والمطر
وغنيت للحب حتى سكرت
وغنيت للنجم حتى سكر
ستخبو النجوم ويفنى الورد
وشعرك باق يسامى الغير

نَمِّ قَيْسٌ هَذَا أَوَانُ الرُّقَادِ
فَقَدْ يَمْدُبُ النَّوْمُ بَعْدَ السَّهْرِ

أَتَذَكُرُ إِذْ كُنْتَ تَشْكُو الْهَوَى
وَتَسهرُ حَتَّى الصَّبَاحِ الْأَغْرَى ؟
وَإِذْ كُنْتَ نَمْرُجُ غَضِّ الصَّبَا
رَخِي الدَّلَالِ تَبَاهِي الْقَمَرِ ؟

وَتَمْضِي لِأَيَّانَهَا بَعْدَمَا
تُطَلُّ النُّجُومُ فَيَحُلُو السَّمَرُ ؟

« يمضي زياد - وقبل من يمد الموح وسراء »

الملوح : « مقرباً من قبر ابنه »

هُوَ الْجِسْمُ يَفْنَى وَيَبْقَى الْأَثَرُ
وَتَمْضِي السَّنُونَ وَتُحْيِي الذِّكْرُ

فيا شاعرَ البیدِ لیسَ الفناءُ
 مصیرَکَ لکنِ مصیرَ البشرِ
 فَا أَنْتَ إِلَّا إِلَهُ الْهَوَى
 إِلَهُ الْقَصِيدِ إِلَهُ الدَّرِّ
 شَقِيتَ بِعِيشٍ مُنْهَاهُ السَّرَابُ
 وَغَادَرْتَ دُنْيَا جَنَاهَا الْكَدَرُ

سمراء (جانية عند القبر)

حَنَانِيكَ قَبِيسُ هَجَرَتِ الْحَيَاةِ
 وَخَلَّفْتَنِي لِلْقَضَى وَالضَّجَرِ
 وَأَسْلَيْتَ رُوحَكَ فِي مَهْمَةٍ
 وَمَنْ يَمْنَعُ الْمَوْتَ أَنْ يَحْضُرَ ؟
 أَمِنْ أَجْلِ لِيلى ارْتَضَيْتَ الشَّقَاءَ
 لِنَفْسِكَ حَتَّى احْتَوَتْكَ الْحُفْرَةُ ؟

فَدَيْتَ الْفُؤَادَ لَهَا وَالصَّبَا
 وَغَنَيْتَ فِيهَا الْقَصِيدَ الْأَغْرَا
 وَنَهَيْتَ مَنْ ذَكَرَهَا غَامِلًا
 فطَارَ مِنَ الْبَدْوِ نَحْوَ الْحَضَرِ
 فَأَوَلَّتْ عَلَى الْعُرْفِ نَكَرَانِهَا
 فَلَا بَارَكَ اللَّهُ قَلْبًا غَدْرًا

[يحضى الملوحة وسمراء]

[يقبل من الجهة الأخرى المهدى وخلفه ليل منكسة الرأس مجللة بالسواد
 هارمة إلى القبر منكبة عليه ، يقرب المهدى من القبر بنحشوع]

المهدى : أيا قيسُ هذا الشيخ قد عاد نادماً
 يُجَرِّرُ أَذْيَالَ الْأَمَى وَالْتِئَامِ
 فَنَغْفِرْ لَهُ مَنْ بَعْدَ مَا جَرَّ حَقُّهُ
 جَنُونًا وَتَشْرِيدًا لِأَظْهَرِ مُغْرَمِ

أَتَيْتُكَ أَبْنَى الْعَفْوِ فِي زِيٍّ مُجْرِمٍ
 أَثِيمٍ يَعِضُّ الْكَفَّ مِنْ بَعْدِ مَنْدَمٍ
 فَهَا قَدْ صَحَوْتُ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ سَكْرَةٍ
 فَأَدْرَكْتُ أَنَّ الذَّنْبَ ذَنْبِي وَمَأْثَمِي
 وَهَا هِيَ ذِي لَيْلِي أَتَشْكُ سَقِيمَةً
 فَبِعَدِّكَ لَمْ تَسْعُدْ وَلَمْ تَنْتَعِمْ
 فَلَا الزَّوْجُ يُسْلِيهَا وَلَا الْأَهْلُ وَالْغَنَى
 وَأَنَا لَهَا وَالْدَاءُ فِي الْقَلْبِ وَالْدَمُ ۝١٩

[يلتفت إلى ليلي فيراها منكبّة على القبر والهة]

أَيَا لَيْلَ دَاوِي الْقَلْبِ وَاسِي جِرَاحِهِ
 لَيْلِي [تَفِيْق] وَهَلْ بَعْدَ قَيْسٍ مِنْ دَوَاءٍ وَمَرْهَمٍ
 حَنَانِيكَ خَلَّ الدَّمْعَ يَنْهَلُ جَارِيَا
 يَا رَبِّ دَمْعٍ صَامِتٍ مُسَكِّمٍ ۝

« يذهب المهدي . . ليلي تتاجي القبر باكية ضارعة »

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| فيسُ ليلالك في سَقَمٍ | قد برى قلبها الألم |
| لم تَخُنْ عهدَ حبِّها | لا وذا القلبُ لم يَنْسَمْ |
| وَوَجَّتْ لا بِحِكْمِها | وهي قد كانت الحَكَمُ |
| من قَتَّى صادقِ الهوى | طاهرِ الخُلُقِ والشيم |
| لم تبادله حَبَّه | لم تُشاركه في النعيم |
| حطمت كأسَ عيشِه | وسقت روحه الحَمَمُ |
| وغلت طولَ عمرِها | تقرحُ السنُّ من نَدَمٍ ! |
| ويحها البيدُ قد جَمِنَتْ | والتقاليدُ والحَرَمُ |
| مارعت حُرمةَ الهوى | فاغتلت شرَّ من ظَلَمٍ ! |

« تكب على القبر »

ستار

الحسين بن علي بن الحسين

المرح مظلم لا يشف إلا عن قبور بينها قبر قيس وإلى جانبه قبر ليلى
ومن بعيد يطل جبل التوباد .

« يسمع صوت نائحة خفي »

القرار : ها هنا قيس وليلى فى ثرى نجد أقاما

نسما من سهل نجد وروايها الغراما

وسقت نجد فتاها شعرها السامى مقاما

جل هذا الشعر أن يحسب نطقاً أو كلاما

لم يكن إلا بقايا القلب أضحت تستراى

القرار : ها هنا قيس وليلى فى ثرى نجد أقاما

رعيا الأغنام غصين كزهرات الخزامى

وعلى التوباد مس الحب قلبين فاما

أقسمت ليلي على التوباد أن توعى الذماما

وعلى قرب من التوباد قد نأما دَواما
 القرار : ها هنا قيس وليلى فى ثرى نجد أقاما
 شهيد الله بأن مانا شهيدىن هياما
 شهيد الحب بأن كانا عفيفين غراما
 شهيد التوباد أن كانا رفيقين كلاما
 وادعت نجد بأن كان الهوى لئما حراما
 القرار : ها هنا قيس وليلى فى ثرى نجد أقاما
 كم أبت روحهما أن تقبل الأرض مقاما
 فاثنت ترقى إلى الخلد تشكاهما الاناما
 تستسقى ورد الهوى صفوا لى تطنى الأواما
 وغدت فى الخلد تشدو لحن حب يتسامى
 ها هنا قيس وليلى فى ربي الخلد أقاما
 (يالوح قيس وليلى فى ثياب خضر ويخفان)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بیت سائنس و طبابت
ریجنل سائنس و طبابت
ایم ای سائنس و طبابت

2.726
1566



0354728

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة - مصر
1566 2.726